معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الرابع

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص. ب. رقم ١٠
بيروت

هذه الجزيرة من ملوك الروم قبل الإسلام كانت له بنتٌ ذات جمال وأن ملوك النواحي خطبوها إلى أبيها فقالت البنت : لا أتزوّجُ إلا بمن يصنع في جزيرتي طلسماً يمنع البربر من الدخول إليها، بُغضاً منها لهم ، أو يسوق الماء إليها من البر بحيث يدور فيها الرّحى ، فخطبها إليه ملِكان فاختار أحدهما سوق الماء والآخر عمل الطلسم على أن من سبق منهما يكون هو صاحب البنت ، فسبق صاحب الماء فأبو البنت لم يظهر ذلك خوفاً من أن يبطل الطلسم، فلما فرغ صاحب الطلسم ولم يبق إلا صقلُه أجرى صاحب الرّحى الماء ودارت رحاه فقيل لصاحب الطلسم : إنك سُبقت ، فألقى نفسه من أعلى الموضع الذي عليه الطلسم فمات فحصل لصاحب الرحى الجارية والطلسم والرحى، قالوا : وهو من حديد مخلوط بصفر على صورة بربريّ له لحية وفي رأسه ذُؤابة من شعر جَعَد قائمة في رأسه لجعودتها متأبط صورة كساء قد جمع فضلتيه على يده اليسرى قائم على رأس بناء عالٍ مشرف طوله نيف وستون ذراعاً وطول الصورة قدر ستة أذرع قد مدّ يده اليمنى بمفتاح قُفْل في يده قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كأنه يقول لا عُبورَ، وكان البحر الذي تجاهه يسمى الابلاية لم يُر قط ساكناً ولا كانت تجري فيه السفنُ حتى سقط المفتاح من يد الطلسم بنفسه فحينئذ سكن البحر وعبرته السفن ، وقرأت في بعض كتبهم : أن هذا الطلسم هدم في سنة ٥٤٠ رجاء أن يوجد فيه مال فلم يوجد فيه شيء . وكان في الأندلس سبعة أصنام قد ذكرها أرسطاطاليس وغيره في كتبهم ، وأما الماء الذي ذكرنا أنه جيء إليها به فإنه بني في وسط البحر من البر بناءٌ مُحكَمٌ ووثق بالرّصاص والحجارة الصلبة وهندس مجوّفاً بحيث لا يتشرّب من ماء البحر وسُرّح الماء من نهر فيه من البر حتى وصل إلى آخر جزيرة قادس ، قالوا : وأثره إلى الآن في البحر ظاهر مبيّن ولكنه قد انهدم لطول المدة ؛ وقال ابن بَشْكُوال : الكامل بن أحمد بن يوسف الغفاري القادسي من أهل قادس سكن إشبيلية وله رحلة إلى الشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي وأبي الحسن القابسي وأبي بكر ابن عبد الرحمن الرادنجي واللبيدي وغيرهم ، وكان من أهل الذكاء والحفظ والخير ، حدث عنه أبو خروج وقال : توفي بإشبيلية سنة ٤٣٠، ونجله بقادس يُعرفون ببني سعد . وقادس أيضاً : قرية من قرى مَرْو عند الدّزق العُليا .

القادِسيَّةُ : قال أبو عمرو : القادسُ السفينة العظيمة ؛ قال المنجمون : طول القادسية تسع وستون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة ، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال ، قيل : سميت القادسية بقادس هراة ، وقال المدايني : كانت القادسية تسمى قديساً ، وروى ابن عيينة قال : مرّ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتَها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال : قُدّستِ من أرض ، فسميتَ القادسية ، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد ابن ابي وقّاص والمسلمين والفُرس في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في سنة ١٦ من الهجرة، وقاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم فنسب إلى الجبن ؛ فقال رجل من المسلمين :

ألم ترَ أن الله أنزل نصرَه
وسعدٌ بباب القادسية مُعْصِمِ

فأُبنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة
ونِسوة سعد ليس فيهنّ أيّمُ

وقال بشر بن ربيعة في ذلك اليوم :

قادسية

ألَمَّ خيالٌ من أميمَةَ مَوْهِناً
وقد جعلَتْ أولَى النجوم تَغورُ

ونحن بصحراء العذيب ودوننا
حجازية ، إن المحلَّ شَطيرُ

فزارت غريباً نازحاً جلَّ مالِه
جوادٌ ومفتوقُ الغِرارِ طَريرُ

وحلّتْ بباب القادسية ناقتي
وسعدُ بن وقاصٍ عليَّ أميرُ

تَذَكّرْ، هداكَ اللهُ،وقعَ سيوفنا
بباب قُدَيْسٍ والمَكَرُّ ضَريرُ

عشيّةَ وَدَّ القومُ لو أن بعضهم
يُعارُ جَناحَيْ طائرٍ فيَطيرُ

إذا برزَتْ منهم إلينا كتيبةٌ
أتونا بأخرى كالجبال تَمُورُ

فضاربتهم حتى تفرّق جمعهم ،
وطاعنْتُ ، إني بالطّعان مَهيرُ

وعمرو أبو ثور شهيدٌ وهاشم
وقيسٌ ونعمانُ الفتى وجريرُ

والأشعار في هذا اليوم كثير لأنها كانت من أعظم وقائع المسلمين وأكثرها بركة ، وكتب عمر ، رضي الله عنه ، إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بوَصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد : إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاحّ إلى الحيرة بين طريقين فأما إحداهما فعلى الظهر وأما الأخرى فعلى شاطىء نهر يسمى الحُضُوض يطلع بمن يسلكه على ما بين الخوَرْنق والحيرة، وإنما عن يمينِ القادسية فيضٌ من فيوض مياههم، وإن جميع من صالح المسلمين قبلي ألْبٌ لأهل فارس قد خفّوا لهم واستعدّوا لنا ؛ وذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة أيام : فسموا الأول يوم أرماث واليوم الثاني يوم أغواث واليوم الثالث يوم عِماس وليلة اليوم الرابع ليلة الهرير واليوم الرابع سموه يوم القادسية ، وكان الفتح للمسلمين وقُتل رستم جازَوَيه ولم يقم للفرس بعده قائمة، وقال ابن الكلبي فيما حكاه هشام قال : إنما سميت القادسية لأن ثمانية آلاف من ترك الخزَر كانوا قد ضيّقوا على كسرى بن هُرْمز ، وكتب قادس هَراة إلى كسرى : إنْ كفيتُكَ مؤونة هؤلاء الترك تعطيني ما أحتكمُ عليك ؟ قال : نعم، فبعث النريمان إلى أهل القرى : اني سأنزل عليكم الترك فاصنعوا ما آمركم ، وبعث النريمان إلى الأتراك وقال لهم : تشتّوا في أرضي العامَ ، ففعلوا وأقبل منها ثمانية آلاف في منازل أصحابه بهراة فبعث النريمان إلى أهل الدّور وقال : ليذبح كل رجل منكم نزيله الذي نزل عليه ثم يَغدو إليّ بسبلته ، ففعلوا ذلك وذبحوهم عن آخرهم وغدوا إليه بسبلاتهم فنظمها في خيط وبعثها إلى كسرى وقال : قد وفيْتُ لك فأوفِ لي بما شرطتُ عليك ، فبعث إليه كسرى أن اقدمْ عليّ ، فقدم عليه النريمان فقال له كسرى : احتكم ،فقال له النريمان : تضعُ لي سريراً مثل سريرك وتعقد على رأسي تاجاً مثل تاجك وتنادمني من غدوة إلى الليل ، ففعل ذلك به ثم قال : أوفيتُ ؟ قال : نعم ، فقال له كسرى : لا والله لا ترى هراة أبداً فتجلس بين قومك وتحدث بما جرى ، وأنزله موضع القادسية ليكون رِدأً له من العرب فسمي الموضع القادسية بقادس هراة ، وكان قدم عليه النريمان ومعه أربعة آلاف فكانوا بالقادسية ، فلما كان يوم القادسية قرن أصحاب النريمان بن النريمان أنفسهم بالسلاسل كيلا يفروا فقتلوا كلهم ورجعت ابنة النريمان إلى مرو وأم النريمان ابن النريمان كبشة بنت النعمان بن المنذر ، قال هشام :

فالشاه بن الشاه من ولد نريمان وهو الشاه بن الشاه بن لان بن نريمان بن نريمان ، قال : ويقال إنما سميت القادسية بقديس وكان قصراً بالعُذَيب ؛ وقد نسب إلى القادسية عدة قوم من الرواة ، منهم : علي بن أحمد القادسي القطان ، روى عن عبد الحميد بن صالح ، يروي عنه جعفر الخلدي. والقادسية أيضاً : قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حَرْبَى وسامرّا يعمل بها الزجاج ؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة ، وإليها ينسب الشيخ أحمد المقري الضرير وولده محمد بن أحمد القادسي الكتبي ؛ وفي هذه القادسية يقول جحظة :

إلى شاطىء القاطول بالجانب الذي
به القصرُ بين القادسية والنخل

في قصيدة ذكرت في القاطول .

قادِمٌ : اشتقاقه ظاهر : وهو قرن بجنب البرقانية بقربه حفير خالد ؛ قال :

فبقادم فالحبس فالسُّوبان

وأنشد أبو الندى :

أتتني يمينٌ من أناس لتركبن
عليّ ودوني هضبُ غَوَل فقادمُ

قال : هضب غول وقادم واديان للضباب ؛ وقال الحارث بن عمرو بن خُرْجة :

ذكرت ابنة السعديّ ذكرى ودونها
رَحا جابر واحتلّ أهلي الأداهما
فحزْمَ قُطَيّات ، إذ البالُ صالحٌ ،
فكبشةَ معروف فغَوْلاً فقادما

القادِمَةُ : تأنيث الذي قبله : ماءة لبني ضُبينة بن غنيّ .

قارَات : جمع قارة ، والقُور أيضاً جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة ، قارات الحُبَل : موضع باليمامة بينه وبين حجر اليمامة يوم وليلة ؛ قال الشاعر :

ما أبالي أنّ أثيم سبّني
أم عوى ذئبٌ بقارات الحُبَلْ

قارِزُ : بكسر الراء ثم زاي : قرية من قرى نيسابور على نصف فرسخ منها ويقال لها كارز ، وتذكر في الكاف أيضاً ، وعُرِف بهذه النسبة أبو جعفر غسان ابن محمد العابد القارزي النيسابوري ، سمع عبد الله ابن مسلم الدمشقي ومحمد بن رافع ، روى عنه أبو الحسن بن هانىء العدل .

قارٌ : القار والقير لغتان في هذا الأسود الذي تُطلى به السفن ، والقار : شجر مر ؛ قال بشر :

يَسومون الصلاحَ بذات كَهف
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

وذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذي قار : على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، وكان من حديث ذي قار : أن كسرى لما غضب على النعمان بن المنذر بسبب عدي بن زيد وزيد ابنه ، في قصة فيها طول ، أتى النعمان طيّئاً فأبوْا أن يدخلوه جبلهم ، وكانت عند النعمان ابنة سعد بن حارثة بن لأم ، فأتاهم للصهر فلما أبوْا دخوله مرّ في العرب ببني عبس فعرضت عليه بنو رواحة النُّصْرَةَ فقال لهم : لا أيديَ لكم بكسرى ، وشكر ذلك لهم ثم وضع وضائع له عند أحياء العرب واستودع ودائع فوضع أهله وسلاحه عند هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان وتجمعت العربان مثل بني عبس وشيبان وغيرهم وأرادوا الخروج على كسرى فأتى رسولُ كسرى بالأمان على الملك النعمان وخرج

مروجه وصحاريه ، وحول هذا القصر مدينة كبيرة لها جامع ، كذا قال ؛ ونسب إليه أبو سعد عبدَ العزيز ابن بدر القصري الولاشجردي ، كان قاضي هذا البلد ، سمع الحديث ، ذكره أبو سعد في شيوخه ، مات في حدود سنة ٥٤٠ .

قَصْرُ مَصْمُودَةَ : بالمغرب .

قَصْرُ مُقَاتِلٍ : قصر كان بين عين التمر والشام ، وقال السكوني : هو قرب القُطْقُطانة وسُلام ثم القُرَيّات ، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مَجْروف بن عامر بن عُصَيّة بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال ابن الكلبي : لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه إبراهيم بن أيوب غيرهما وإنما سُمّيا بذلك للنصرانية ، وخرّبه عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدّدَ عمارته فهو له ؛ وقال ابن طَخْماء الأسدي :

كأنْ لم يكن بالقصر قصر مقاتل
وزُورَةَ ظلٌّ ناعمٌ وصديقُ

في أبيات ذكرت في زورة ؛ وقال عبيد الله بن الحرّ الجعفي :

وبالقصر ما جرّبتموني فلم أخِمْ ،
ولم أكُ وَقّافاً ولا طائشاً فشِلْ

وبارزتُ أقواماً بقصر مقاتل ،
وضاربتُ أبطالاً ونازلتُ من نزلْ

فلا بَصْرَةٌ أمّي ولا كوفة أبي ،
ولا أنا يَثْنيني عن الرحلة الكسَلْ

فلا تحسبنّي ، ابنَ الزبير ، كناعس
إذا حلّ أغْفَى أو يقال له ارتحلْ

فإن لم أُزِرْك الخيلَ تَرْدي عوابساً
بفُرْسانها حولي فما أنا بالبَطَلْ

قَصْرُ المِلْحِ : مدينة كانت بكرمان في الأقليم الثالث ، طولها إحدى وثمانون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف .

قَصْرُ مَيْدَانِ خَالِصٍ : بدار الخلافة ببغداد .

قَصْرُ النُّعْمَانِ : ينسب إليه محدث ، وهو عند كمال الدين بن جَرَادَةَ دام عزه .

قَصْرُ نَفِيسٍ : بفتح النون ، وكسر الفاء ثم ياء ، وسين مهملة : على ميلين من المدينة ، ينسب إلى نفيس بن محمد من موالي الأنصار ، قال أحمد ابن جابر : قصر نفيس منسوب فيما يقال إلى نفيس التاجر بن محمد بن زيد بن عُبيد بن مُعَلّى بن لَوْذان ابن حارثة بن زيد من حلفاء بني زُرَيْق بن عبد حارثة من الخزرج ، وهذا القصر بحرّة واقم بالمدينة ، واستشهد عبيد بن المعلّى يوم أُحد ، ويقال : إن جدّ نفيس الذي بَنَى قصره بحَرّة واقم هو عُبيد بن مُرّة وإن عبيداً وأباه من سَبْيِ عين التمر ، ومات عبيد أيام الحرّة وكان يكنى أبا عبد الله .

قَصْرُ نَوَاضِحَ : في بادية البصرة على يوم من دجلة .

قَصْرُ الوَضّاحِ : قصرٌ بُني للمهدي قرب رصافة بغداد وقد تولّى النفقة رجل من أهل الأنبار يقال له وَضّاح فنسب إليه ، وقيل الوضاح من موالي المنصور ، وقال الخطيب : لما أمر المنصور ببناء الكَرْخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوَضّاح بن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح والمسجد فيه ، فهذا يدل على أن قصر الوضاح بالكرخ ، والله أعلم ؛ وذكره علي بن الجهم فقال :

سقى الله باب الكرخ من متنزَّه
إلى قصر وَضّاح فبركة زَلْزَل

قَطُفْتَا : بالفتح ثم الضم ، والفاء ساكنة ، وتاء مثناة من فوق ، والقصر ، كلمة عجمية لا أصل لها في العربية في علمي : وهي محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي ، رضي الله عنه ، بينها وبين دجلة أقلُّ من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى إلا أن العمارة بها متصلة إلى دجلة بينهما القُرَيَّة محلة معروفة ؛ ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن قَفرجَل الوَزّان القَطُفْتي ، سمع جَدّه من أمه أبا بكر بن قفرجل وأبا حفص بن شاهين ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وتوفي سنة ٤٤٨ ومولده سنة ٣٦١ .

القُطْقُطَانَة : بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة ، وطاء أخرى ، وبعد الألف نون ، وهاء ، ورواه الأزهري بالفتح ؛ والقِطقِط : أصغرُ المَطر ، وتَقَطْقطت الدَّلوُ في البئر إذا انحدرت : موضع قرب الكوفة من جهة البَرِّيَّة بالطَّفّ به كان سجن النعمان بن المنذر ، وقال أبو عبيد الله السكوني : القطقطانة بالطفّ بينها وبين الرُّهَيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل ثم القُرَيّات ثم السماوة ، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحطُّ حتى يقرب من الفَيُّوم إلى هيت .

القَطَمُ : بالتحريك ، شدّة غُلْمة الفحل ، والقَطِمُ : الفحل الهائج ، وقد قطِمَ يَقْطَمُ ؛ والقَطَمُ : موضع في شعر الأعشى .

قَطَنَا : من قرى دمشق ؛ منها الحسن بن علي بن محمد أبو علي القطني ، روى عن أبي بكر محمد بن حُميد ابن مَعْيُوف ، روى عنه عبد العزيز الكتاني ؛ قاله الحافظ أبو القاسم .

قَطَنٌ : بالتحريك ، وآخره نون ؛ قال ابن السكيت : القَطَن مابين الوَرِكين ، وعن صاحب العين : القطن الموضع العريض بين الثَّبَج والعَجُز ، وقال الأصمعي : قطَنُ الطائرِ أصل ذنبه ، وفي الحديث : أن آمنة لما حملت بالنبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قالت : ما وجدته في القَطَن ولا الثُّنَّة ولكني أجدُه في كبدي ، فالقطن : أسفَلُ الظهر ، والثُّنَّة : أسفل البطن ؛ وقَطَنٌ : جبل لبني أسد في قول امرىء القيس يصف سحاباً :

أصاحِ ترى برقاً أُريك وميضَه
كلمع اليدَين في حبيٍّ مكلَّل

ثم يقول بعد أبيات :

على قَطَنٍ بالشَيْم أيمَنُ صوبْه
وأيْسَرُه على السّتار فيذْبُل

قال الأصمعي : وفيما بين الفَوّارة ، وهي قرية ذُكرت في موضعها، والمغرب جبل يقال له قطن به مياه أسماؤها السُّلَيع والعاقرة والثَّيِّلة والمِمْها وهي لبني عبس كلها ، وقال الزمخشري : هو لبني عبس ؛ وأنشد :

أين انتهى يابن صُميعاء السَّنَنْ
ليس لعبس جبل غير قَطَنْ

وقال أبو عبيد الله السكوني : قطن جبل مستدير مُلَمْلَمٌ يجري من رأسه عيونٌ لبني عبس بين الحاجر والمعدن وبه ماء يقال له السليع ؛ وقال بعض الأعراب :

سَلّمْ على قطَنٍ ، إن كنتَ نازلَه ،
سلامَ من كان يهوى مرّةً قطنا